مجـــلـة الحـــق للعلوم الشرعية والقانونية
Al-haq Journal for Sharia and Legal Sciences
تصدر عن كلية القانون – جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://www.al-haqjournal.ly/index.php/alhaq/index
المجلد الثالث عشر ــ العدد الثاني 2026 ــ الصفحات (369-379)
ISSN 3005 - 3919 معامل التأثير العربي 1.72 لسنة 2025 2.113 (ISI) لسنة 2025

Reason in Islamic Thought: A Study of Methodology and Application—The Mu‘tazila and Ahl al-Sunnah as Case Studies

Mousa Masoud Kedai [1]* Anwar Abdul Basit Omar Al-Aqab[2]

[1] Department of Islamic Creed and Thought, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Al-Asmariya University, Zliten, Libya.
[2] Department of Philosophy, Faculty of Arts, Al-Asmariya Islamic University, Zliten, Libya
m.kdy@asmarya.edu.ly

العقل في الفكر الإسلامي – قراءة في المنهجية والتوظيف المعتزلة وأهل السنة أنموذجا

د. موسى مسعود ميلاد كدي * أ. أنوار عبد الباسط عمر العقاب
[1] قسم العقيدة والفكر الإسلامي ،كلية الدعوة وأصول الدين ،الجامعة الأسمرية ،زليتن ،ليبيا
[2] قسم الفلسفة، كلية الآداب ،الجامعة الأسمرية الإسلامية،زليتن ،ليبيا

Received: 14-07-2026	Accepted: 19-08-2026	Published: 25-08-2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص:
يتناول هذا البحث قضية العقل وموقعه في المنظومة المعرفية لدى أبرز طوائف الإسلام: المعتزلة، الأشاعرة، الماتريدية، ومدرسة الأثر (الحنابلة) ،وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الاختلافات الجوهرية في مفهوم العقل ذاته ،وآلية توظيفه في فهم النصوص ،وحدود صلاحيته كأداة للمعرفة الدينية ،حيث تبدأ بتأصيل إشكالية العقل والنقل ،ثم تنتقل إلى تحليل موقف المعتزلة وأهل السنة بطوائفها من قضايا محورية هي: القيمة المعرفية للعقل ،وموقفه من صفات الله الخبرية ،وقضية خلق القرآن، ورؤية الله، وفي الختام سنقدم تصنيفا جديدا للمواقف الكلامية من العقل وفق جانبين هما : "سلطة العقل" و"حدود التوظيف" ،وتوصلت الدراسة إلى أن الاختلاف حول العقل يعود إلى اختلافات تأسيسية في مفهوم المعرفة ،وأن موقف كل طائفة يمثل بناءً منسجماً مع مقدماتها الكبرى في نظرية المعرفة ،مقدمين إطاراً تحليلياً جديداً يمكن الاستفادة منه في فهم الخلافات الكلامية المعاصرة.

الكلمات الدالة: العقل ، المعتزلة، الأشاعرة، الماتريدية، الحنابلة.

Abstract:
This study deals with the issue of the intellect and its position in the knowledge system of the most prominent sects of Islam: the Mu'tazilites, the Ash'aris, the Maturidism, and the school of

Athar (Hanbala), and the study aims to reveal the fundamental differences in the concept of the intellect itself, the mechanism of its employment in understanding the texts, and the limits of its validity as a tool for religious knowledge, where it starts with the rooting of the problem of reason and transmission, and then moves on to analyzing the position of the Mu'tazilites and the Sunnis and their sects on the pivotal issues, which are: In conclusion, we will present a new classification of theological attitudes towards the mind according to two aspects: "the authority of the mind" and "the limits of employment", and the study concluded that the difference about the intellect is due to fundamental differences in the concept of knowledge, and that the position of each sect represents a construction consistent with its major premises in the theory of knowledge, providing a new analytical framework that can be used to understand contemporary theological differences.

Keywords: Reason, Mu'tazila, Ash'aris, Maturidiyyah, Hanbalis.

المُقَدّمَةْ:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن الخلاف حول العقل لم يكن خلافاً هامشياً ،بل كان أساساً للكثير من الاختلافات العقائدية الكبرى ،كخلق القرآن ،ورؤية الله عزوجل ،والصفات الخبرية ،والجبر والاختيار ،كما أن هذا الخلاف يمتد إلى العصر الحاضر ،حيث تتجاذب التيارات الإسلامية المعاصرة مواقفها بين نزعة عقلية ونزعة نصية ،مما يجعل دراسة هذه القضية في إطارها التاريخي والنظري ضرورة ملحة لفهم الواقع الراهن.

إشكالية البحث

يمثل العقل محوراً مركزياً في تاريخ الفكر الإسلامي ،إذ دارت حوله أعنف المناظرات وأعمق الاختلافات بين الفرق الكلامية ،فمنذ ظهور علم الكلام في القرن الثاني الهجري كان السؤال الذي يعتبر من أكثر الأسئلة إثارة للجدل هو: ما مدى علاقة العقل بالنقل ،وعن صلاحيته للوصول إلى الحقائق الدينية ،وعن حدود تدخله في النصوص ،وقد ذهبت بعض الفرق إلى تقديم العقل مصدراً مستقلاً للمعرفة الدينية ،بينما اقتصرت فرق أخرى على النص وحده ،وتباينت مواقف فرق ثالثة بين هذا وذاك.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل مفهوم العقل ووظائفه عند المعتزلة، الأشاعرة، الماتريدية، السلفية الأثرية، (الحنابلة).
2. مقارنة منهجيات هذه الطوائف في توظيف العقل لفهم النصوص الدينية.
3. تقديم تصنيف تحليلي جديد للمواقف الكلامية من العقل.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي المقارن من خلال جمع المادة العلمية على المصادر الأصلية ،ومن ثم تحليلها والمقارنة بينها في دراسة معاصرة ،معتمدين في المقارنة جداول تبين الفروق بينهم

خطة البحث

يحتوي هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالآتي : المبحث الأول بعنوان : تأصيل إشكالية العقل والنقل في الفكر الإسلامي ،وكان تناوله من جوانب هي : أولا العقل في اللغة والاصطلاح ،وثانيا النقل بين

النص والسمع ، وثالثا تطور الصراع بين العقل والنقل في التاريخ الإسلامي ،ورابعا الأسئلة النظرية الكبرى في العلاقة بين العقل والنقل .
المبحث الثاني بعنوان : العقل عند المعتزلة ، وكان تناوله من جوانب هي : أولا : مفهوم العقل عند المعتزلة ، وثانيا : توظيف العقل في القضايا العقدية عند المعتزلة .
المبحث الثالث بعنوان : العقل عند أهل السنة ، وكان تناوله من جوانب هي : أولا : العقل عند الأشاعرة ،وثانيا العقل عند الماتريدية ، وثالثا العقل عند المدرسة السلفية (الحنابلة) ،أما الخاتمة فتضمنت أولا : تحليل مقارن للعقل بين الطوائف الإسلامية ،وثانيا النتائج والتوصيات.

المبحث الأول : تأصيل إشكالية العقل والنقل في الفكر الإسلامي

أولا : العقل في اللغة والاصطلاح

العقل في اللغة مصدر لعقل يعقل، والذي يعني الحجر والنهي والمنع ،ولهذا سميت الديار "معاقل" لأن الناس تعقل فيها وتمتنع من العدو ،وعقل البعير أي ربطه ومنعه من الشرد. (ابن منظور ، لسان العرب ،ج11،ص461) ،وقد وردت مادة (عقل) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، قال تعالى: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} **[يس: 68]**، و{لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ} **[البقرة: 242]** ،وفي هذه الاستعمالات إشارة إلى القدرة على الفهم والتدبر والتبصر.

أما في الاصطلاح ، وخاصة عند الفلاسفة والمتكلمين فقد تعددت التعريفات ؛فالمعتزلة يعرفونه بأنه: "عبارة عن بعض العلوم الضرورية ،والعلم لا يوجب المعلوم ايجاب العلة المعلول ،وإنما عنوا به أن العقل يكشف عن حسن الحسن وقبح القبيح" **(الزركشي ، البحر المحيط ، ج1، ص176)** ،أما الأشاعرة فيميلون إلى تعريفه بأنه :"علوم ضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات" **(الجويني ، البرهان في أصول الفقه ، ج1 ، ص95.)** ،بينما يركز الماتريدي على أنه آلة إدراك الحقائق النظرية حيث قال : "ثم أصل ما يعرف به الدين .... وجهان؛ أحدهما السمع ، والآخر العقل" **(الماتريدي، كتاب التوحيد، ص 66)**، وها هو ابن تيمية يروي عن أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وغيرهما بأن العقل غريزة في الإنسان ،يستطيع من خلالها الفهم والتمييز ،لكنه لا يكون أساسا للفهم والتمييز ،وخاصة في ما يخص العقيدة الإسلامية . **(ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، جـ6 ، ص 50) .**

ثانيا : النقل بين النص والسمع

يقصد علماء الكلام بالنقل : الوحي المنزل، المتمثل في الكتاب والسنة ،مقسمين النقل إلى قسمين: قطعي الثبوت قطعي الدلالة (كآيات المحكمات) ،وظني الثبوت أو ظني الدلالة (كخبر الآحاد أو الآيات المتشابهات) ،وقد اختلفوا في كيفية التعامل مع هذه المستويات ،خاصة عند تعارض النقل مع العقل .

.ثالثا: تطور الصراع بين العقل والنقل في التاريخ الإسلامي

يمكن تتبع تطور الصراع بين العقل والنقل عبر أربع مراحل رئيسة:

1. المرحلة الأولى (القرن الأول الهجري): بدأت ملامح النزاع حول القضاء والقدر ،حيث برزت فرقة القدرية التي منحت العقل دوراً أكبر في فهم العدل الإلهي. **(الشهرستاني ، الملل والنحل، جـ 1، ص 42)** .
2. المرحلة الثانية (القرن الثاني والثالث الهجري): مع ظهور المعتزلة وتطورها ،وتبنيها لمبدأ "تحكيم العقل" في قضايا الاعتقاد ،وصولاً إلى محنة خلق القرآن في عهد المأمون. **(Watt, 2001, p. 78)**.
3. المرحلة الثالثة (القرن الرابع والخامس الهجري): وذلك مع موقف الأشاعرة والماتريدية مما قالت به المعتزلة ،ساعين إلى التوفيق بين العقل والنقل من خلال منهج "التأويل" أو "التفويض". **(الشهرستاني، الملل والنحل، جـ 1، ص 94)**.

4. المرحلة الرابعة (القرن السابع الهجري فما بعده): حيث برز الموقف السلفي الأثري بقيادة ابن تيمية ،الذي رفض التأويل واعتمد "الإثبات بلا تكييف" .**(ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، جـ 1، ص 192)**.

رابعا :.الأسئلة النظرية الكبرى في العلاقة بين العقل والنقل.

تتحدد إشكالية العقل والنقل في الفكر الإسلامي عبر مجموعة من الأسئلة المحورية ،من أهمها السؤالين الآتيين :

1. السؤال الأول وهو : هل العقل مصدر مستقل للمعرفة الدينية ،أم أنه تابع للنقل؟

أما الإجابة عن هذا السؤال فانك سترى اتفاق علماء المسلمين واضح في كون العقل نعمة عظيمة من نعم الله تعالى ،وعليه يدور التكليف ،وبه تم التمييز بين الانسان وغيره ،وبه يميز الانسان بين الحق والباطل ،إلا أنهم اختلفوا في علاقته بالنصوص الشرعية ،وهل نستطيع أن نعتمد عليه وحده في بناء المعرفة الدينية ،أو أنه لابد أن يسير وفق تعليمات الوحي ،وفي الوقت الذي غالى فيه الفلاسفة والمعتزلة لتقديسهم وتمجيدهم للعقل حتى جعلوه حاكما على الوحي ،وكذلك نجد من نهج إلى تعطيله وإلغاء دوره ،فإنك ستجد موقف أهل السنة موقفا وسطا بين الافراط والتفريط وفي هذا قيل : "اعلم أن فصل المقال ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل ،فإنهم أسسوا دينهم على المعقول ،وجعلوا الاتباع والمأثور تبعا للمعقول ،وأما أهل السنة قالوا : الأصل في الدين الاتباع والعقول تبع" . (السمعاني ، الانتصار لأهل الحديث ، ص81) ويزيد على ذلك الغزالي بقوله : "فالعقل مع الشرع نور على نور" ، (الغزالي ،الاقتصاد في الاعتقاد ، 10) ،وقد أثبت علماء المسلمين دور العقل في المعرفة الدينية ،كإثبات وجود الله سبحانه ووحدانيته ،والنبوة والبعث ،وكذلك دوره في فهم النصوص وتأويلها ،ومن أكثر النصوص اجمالا وجمالا وبيانا لوظيفة العقل عند أهل السنة قول ابن الجوزي وهو: "أعظم النعم على الإنسان العقل ، لأنه الآلة في معرفة الإله سبحانه ، والسبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل" (ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص3) .

2. السؤال الثاني : هل يمكن للعقل إدراك الحسن والقبح ،أم أن الحسن والقبح شرعيان فقط؟ وللإجابة عن هذا السؤال فلابد من معرفة أن هذه المسألة من أهم مسائل النزاع الأصولي ،والتي تركز على استحقاق الفاعل للمدح أو الذم للثواب أو العقاب ،وهل يمكن ادراكه بالعقل قبل ورود الشرع أو أنه متوقف على الشرع فقط ؟،فالإمامية والمعتزلة يرون أن الأفعال تتسم بالحسن والقبح بذاتها ،وأن العقل يمكنه أدراكهما من دون الحاجة إلى الشرع ، (الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ج1، ص81) ،أما الأشاعرة فيرون أنهما مربوطان بالشرع ولذلك قالوا : "فيكون الحسن والقبح تابعا للأمر ، والنهي لا علة ولا متبوعا" (الغزالي ، المستصفى ، ص214) ،وذهب أهل الحديث والأثر إلى أنه إذا أريد بهما المدح والذم فهو شرعي ؛إذ لا مدح ولا ذم في ما لم يرد فيه الشرع لقوله تعالى : (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) (سورة الاسراء : 15) ،أما الحسن والقبح بمعنى الملاءمة والمنافرة لحلاوة العسل ومرارة الحنظل فهذا أمر عقلي ،ومتفق على أن لا دخل للشرع في ذلك. (ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج8، ص435) .

المبحث الثاني: العقل عند المعتزلة

أولا :مفهوم العقل عند المعتزلة

يرى المعتزلة أن العقل هو الأساس الأول للمعرفة الدينية ،إذ أن معرفة الله تعالى لا يفتقر إلى سمع ،بل يجب أن يحصل بالنظر والاستدلال ، **(الزركشي ، البحر المحيط ، ج1، ص179-180)** ،وهذا ما أكد عليه القاضي في قوله : "أن معرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل"(القاضي عبد الجبار ،شرح الأصول الخمسة ، ص88) ،ويميز المعتزلة بين نوعين من المعرفة:

المعرفة الضرورية: وهي ما يضطر العقل إليها بلا نظر كعلمنا بحدوث العالم.
المعرفة النظرية: وهي ما يحتاج إلى نظر واستدلال ،كمعرفة وجود الصانع.
مؤسسين على هذا التمييز قاعدة "وجوب النظر" ،التي تعني أن العقل يحكم بوجوب استخدام الفكر للوصول إلى معرفة الله قبل ورود الشرع **.(الزركشي ، المصدر السابق ، ج1، ص69).**

.ثانيا : توظيف العقل في القضايا الاعتقادية

طبق المعتزلة منهجهم العقلاني في أبرز القضايا الكلامية:

1: صفات الله الخبرية: رفض المعتزلة إثبات الصفات الخبرية (كاليد، والوجه، والعين) على ظاهرها، والتزموا بتأويلها ،ومن أهم ما قالوا في هذا الصدد النص الآتي :"لوكان الله تعالى جسما ،ومعلوم أن الأجسام كلها متماثلة لوجب أن يكون الله محدثا مثل هذه الأجسام" (القاضي عبد الجبار ، الأصول الخمسة ، ص219) ،فوجه الله عندهم تأول بالذات، واليد بالقدرة، والعين بالعلم **(Soltani, 2012, p. 132)**.

2: خلق القرآن: كان موقف المعتزلة من قضية خلق القرآن أكثر وضوحاً ،حيث اعتبروه من أصول المذهب الخمسة ،وهو ما جعل القاضي يقول :"والذكر هو القرآن بدليل قوله تعالى :"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (الحجر ،الآية 09) ،فقد وصفه بأنه محدث ،ووصفه بأنه منزل ،والمنزل لا يكون إلا محدثا ،وفيه دلالة على حدوثه من وجه آخر ،لأنه قال وإنا له لحافظون ،فلوكان قديما لما احتاج إلى حافظ يحفظه"(القاضي عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص531-532) وقال كذلك :"ولا خلاف بين جميع أهل العدل في أن القرآن مخلوق محدث مفعول ،لم يكن ثم كان ، وأنه غير الله عزوجل ، وأنه أحدثه بحسب مصالح العباد ،وهو قادر على أمثاله" **(القاضي عبد الجبار ،المغني ،ج7،ص3).**

3: رؤية الله عز وجل : من أهم المسائل وأشهرها عند المعتزلة رؤية الله عزوجل ،التي جعلت المعتزلة ينصبون العقل في هذه القضية كحاكم عليها ،بل وصاحب الكلمة الفصل فيها ،ولم يكونوا وحدهم من ذهب إلى هذا ،فالخوارج بجميع فرقهم يسيرون على هذا ،إلا أنهم لا يحكمون العقل كالمعتزلة الذين يبنون مذهبهم على كون هذه القضية تحتاج إلى الجهة والمحيط والمكان ،والله تعالى عن كل هذه الأمور التي في أساسها مخلوقة ،إذ كيف يكون الله في مكان خلقه .(القاضي عبد الجبار ،شرح الأصول الخمسة ،ص232-250)

ثالثا : حدود العقل عند المعتزلة

رغم إيمانهم بسلطان العقل ،إلا أن لم يتركوه بلا قيد ،فهم يقرون بأن السمع يزيد في الأحكام ما لا سبيل للعقل إليه ،ويمكن تلخيص حدود العقل عندهم في ثلاثة أمور: العبادات ،والمعاملات ، والغيبيات التي لا مجال للعقل فيها ،وتفاصيل اليوم الآخر من المحشر إلى الجنة والنار ،واستقرار كل فريق في مكانه .(القاضي عبد الجبار ، المصدر السابق ،ص41-46)

المبحث الثالث: العقل عند أهل السنة

أولا :العقل عند الأشاعرة .

مفهوم العقل وعلاقته بالمعرفة .

نظرية المعرفة عند الأشاعرة تختلف كليا عن نظرية المعرفة عند المعتزلة ،ففي الوقت الذي يرى فيه المعتزلة أن الحسن والقبيح يدرك بالعقل ،سنجد أن "الحسن والقبيح شرعيين لا عقليين" عند الأشاعرة **(الآمدي ،غاية المرام في علم الكلام ،ص325)** ،ومع ذلك فهم يؤكدون أن العقل يصل إلى معرفة الله قبل ورود الشرع ،ولكن هذه المعرفة لا تجب بالعقل، بل تجب بالشرع بعد وصوله **(الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد، ج1،ص102-103)** ،وقد كان للأشاعرة منهجا خاصا في التعامل مع النصوص المتشابهة يقوم على "إثبات الصفات على ما يليق بالله من غير تكييف ،ولا تشبيه ،وقد اختلف الأشاعرة في التفصيل بين الإثبات

والتفويض ،فالأشعري نفسه كان يميل إلى إثبات الصفات مع نفي التشبيه ،كما في قوله: "له يد بلا كيف" **(الأشعري، الإبانة، ص 126).**
ومن جاء بعده كالرازي والآمدي: مالوا إلى التأويل، حيث أولوا اليد بالقدرة **(الرازي، أساس التقديس، ص 100)**

توظيف العقل في القضايا العقدية .

مما يدل دلالة واضحة على مكانة العقل عند الأشاعرة ،وأنه لا غنى عنه مهما حاولت التهرب منه ،فإنك عند مراجعة كتبهم ستلاحظ استخدامهم للعقل في علم الكلام بشكل توسعي ،وذلك بالرغم من انتقادهم لاستخدام المعتزلة للعقل ،فها هو الغزالي في تهافت الفلاسفة اعتمد على البراهين العقلية لنقض الفلسفة **(الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص 88)** ،وكذلك الرازي الذي استخدم المنطق كأساس للاستدلال العقلي في علم الكلام ،وقدم براهين عقلية معقدة في إثبات الصانع **(الرازي ، المطالب العالية، جـ 1، ص 125)** ، **ومن قرأ لغيرهما من الأشاعرة سيجد للعقل حضور خاصا ،يتميز عن حضوره عند المعتزلة ،الذين جعلوه حاكما يحكمونه في كل شي ،فالعقل عند الأشاعرة يسير في أفق معتدل ومتوازن مع النقل ،وإذا تعارض العقل مع النقل فلا يتحيزون للعقل كما فعل المعتزلة ،فهم لم يظلموا العقل ،ولم يتجاهلوا النقل ،بل كان للعقل مكانته التي يكون فيها عاضدا للنقل ومساندا له .**

ثانيا: العقل عند الماتريدية

1- : التقارب والتباعد مع الأشاعرة في مفهوم العقل .

أ. يتقارب الماتريدية مع الأشاعرة في الموقف من الصفات ،حيث يثبتون سبع صفات هي نفسها التي أثبتها الأشاعرة وفي هذا يقول الماتريدي : "يريد بصفات أن لا يثبت ثمة غير ،ولم يرد أنها ذاته ،بل كل صفة لقديم أو حديث فهي غيره ،وهي قول أو كتاب ...لا يثبت ثمة غير ، ولا يريد أنها هو ، فإن لم يرد بالصفات هو ولا غيره ، أما يعلم أنه قول أهل الاثبات ،...ثم ذكر أن صفات الله هي ما ذكر" **(الماتريدي، كتاب التوحيد ، ص 55)** ،لكنهم يختلفون معهم في نقطة جوهرية ؛لأنهم يؤمنون بأن العقل يدرك الحسن والقبح . **(الماتريدي، المصدر السابق ،ص100)**، مما يجعلهم أقرب إلى المعتزلة في هذه المسألة.

ب. مفهوم العقل عند الماتريدية.

يمر مفهوم العقل عندهم بمحطات مهمة نختصر على أهم محطتين منها وهي :

1. أن العقل مصدر للمعرفة ،وهو قادر على معرفة الله ووجوب شكره قبل ورود الشرع ،وفي هذا قال الماتريدي :"إذ قد لزم قبول الأخبار بضرورة العقل لزم قبول أخبار الرسل ،إذ لا خبر أظهر صدقا من خبرهم" **(الماتريدي، المصدر السابق ،ص 08) ، ويقول كذلك :"وَهُوَ الْعقل الَّذِي بِهِ يعرف المحاسن والمساوئ وَبِه يعلم فَضله على سَائِر الْحَيَوَان" (المصدر السابق ، ص135).**

2. العقل أساس التكليف: إذ التكليف لا يصح إلا بعد بلوغ سن التمييز ،وهو ما يعرف بقاعدة "اللطف" **(الماتريدي، تأويلات أهل السنة، جـ 6، ص417) وفي هذا يقول :**"الأَصْل الَّذِي فِي الْعقل دركه أَن كل مَأْمُور بِالْفِعْلِ للغد لَيْسَ بمأمور هُوَ بِهِ للْحَال" (المصدر السابق ،ص265).

3. العقل مع النص: عندما يتعارض العقل مع النص، يُقدَّم العقل في العقائد، ويُحكم بتأويل النص ،وفي هذا يقول :**"إن حقيقة الحجة إنما هي في العبادات والشرائع التي سبيل معرفتها الرسل ،أما معرفة اللَّه -تعالى- فإن سبيل لزومها العقل، فلا يكون لهم في ذلك على اللَّه حجة؛ لأن الله خلق في كل واحد من الدلائل ما لو تأمل وتفكر فيها لدلته على وجود اللَّه وحدانيته وربوبيته، واللَّه قد بعث الرسل ليقطع عليهم الاحتجاج" (الماتريدي، تأويلات أهل السنة ،ج1 ص 176).**

3. 3-. توظيف العقل عندهم .

أول المسائل الخلافية الصفات الخبرية التي مالوا فيها إلى التأويل في كثير منها ،مع تمسكهم بمنهج الإثبات للصفات السبع **(الماتريدي، المصدر السابق ، جـ 4، ص 464)**.

أما خلق القرآن فيرى الماتريدية أنه كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته ،لا يجوز عليه الحدوث ،وفي هذا يقول أبو منصور :"الكلام صفة لله تعالى ،لأنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام واحد ،وهو صفته الأزلية القائمة بذاته ،وهي صفة منافية للسكوت والآفة ،والله سبحانه وتعالى بهذه الصفة آمر وناه ،مخبر" **(الماتريدي، المصدر السابق ،ج1،ص174)** ،وبهذا وافقوا الأشاعرة في القول بقدم الكلام النفسي ،وخالفوا المعتزلة.

والرؤية: أثبتها الماتريدية في الآخرة، لكنهم يرون أنها رؤية بلا كيف ولا جهة ،وبهذا قال الماتريدي :"فثبتت الرؤية على نفي جميع معاني الشبه عن الله تعالى ،ولا نصف الرؤية بالكيفية إذ الكيفية تكون لذي صورة ،وهو يرى بلا كيف" **(الماتريدي، المصدر السابق ، جـ 10، ص 351)**.

ثالثا: العقل لدى المدرسة السلفية (الحنابلة).

لا تنكر المدرسة السلفية قيمة العقل ،ولا تجعله حاكما على كل شيء ،بل تشترط لذلك شروطا صارمة لتوظيفه ،وسيكون ابن تيمية أنموذجا للعقل لدى هذه المدرسة ،والكلام في هذا من جانبين هما :

1 : مفهوم العقل وضوابطه .

جعل العقل دليلا على صدق الشرع لدى المدرسة السلفية ، حيث قال :"إذا تعارض العقل والنقل ، وجب تقديم النقل ،لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين ،ورفعهما رفع للنقيضين ،وتقديم العقل ممتنع ،لأن العقل قد دل على صحة السمع ،ووجوب قبول ما أخبر به النبي - ﷺ-، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل "(ابن تيمية ،درء تعارض العقل والنقل ،ج1،ص170)، في إشارة منه إلى أن للعقل مكانة كبيرة عنده ،لكنه لا يصلح أن يكون رأسا بل هو تابع للنقل وفقا للضوابط الآتية :

1.العقل لا يكون مصدرا بل هو أداة يفهم بها النصوص ،ولا يتأسس عليه أحكام مستقلة .

2. لا يقدم العقل أمام النص ، بل النص هو المقدم في حالة التعارض بشرط صحة النص.

3. يبطل عند التعارض الحقيقي دليل العقل لأنه إما أن يكون دليل العقل فاسدا، أو أن فهم النص غير صحيح. **(ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، جـ 1، ص 170)**.

2 : توظيف العقل .

وظف ابن تيمية العقل توظيفا محكوما بضوابط الشرع ، وتميزت المدرسة السلفية بمنهج "الإثبات بلا تكييف" في التعامل مع صفات الله الخبرية ،فهم يثبتون لله يداً ووجهاً وعيناً، كما ورد في النص من دون تأويل ،وفي نفس الوقت ينفون التشبيه استنادا إلى أنه ليس كمثله شيء ،وأنه لا يماثله شيء في الأرض ولا في السماء ،وفي هذا يقول :"ومذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفونه بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله – صلى الله عليه وسلم – في النفي والاثبات ،والله – سبحانه وتعالى – قد نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين" **(ابن تيمية، 1977م ،شرح حديث النزول ، ص 07)**، وكذلك قال :"وجل على أن يوصف إلا بما وصف به نفسه ،وتنزه عن الأشباه "(ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، ج2،ص92).

الخاتمة

أولا : تحليل مقارن للعقل بين الطوائف الإسلامية .

1: العقل مصدراً للمعرفة

يمكن ترتيب الطوائف وفقاً لدرجة اعتمادها على العقل كمصدر للمعرفة كالآتي :

الطائفة	العقل مصدر مستقل	الاكتفاء بالنص	الدرجة
المعتزلة	نعم	لا	عالية جدا

الأشاعرة	لا إلا في الوجوب	لا	متوسطة
الماتريدية	نعم جزئيا	لا	عالية
المدرسة السلفية	لا	نعم	منخفضة

4. 2 : حدود توظيف العقل

تختلف الطوائف أيضاً في تحديد حدود توظيف العقل في النص الديني وفقا للجدول الآتي :

الطائفة	التأويل	التفويض	الاثبات بلا كيف
المعتزلة	موسع	لا يوجد	لا يوجد
الأشاعرة	محدود	في بعض الصفات	في الصفات السبع
الماتريدية	متوسط	في بعض الصفات	لا يوجد
المدرسة السلفية	لا	لا	نعم

5. 3: تصنيف مقترح للمواقف الكلامية من العقل

بناءً على ما سبق يمكننا تصنيف المواقف الإسلامية من العقل بناء على جانبين هما :

الجانب الأول: سلطة العقل – ونقصد به استقلال العقل في تأسيس المعارف الدينية ،والعقل هنا يتراوح بين سلطة مطلقة له عند المعتزلة ،وسلطة محدودة بين متوسطة وعالية ومنخفضة عند الأشاعرة ،فالماتريدية ،والمدرسة السلفية .

الجانب الثاني : حدود التوظيف ،ونقصد به حدود تدخل العقل في فهم النص بعد التسليم بسلطته، ويتراوح بين توظيف موسع عند المعتزلة ،وتوظيف عالي غير موسع عند الماتريدية ،وتوظيف متوسط عند الأشاعرة ،وتوظيف مرتبط بالنقل لا يخرج عنه عند المدرسة السلفية .

ويمكننا وضع الطوائف على هذا التصنيف كما يلي:

الطائفة	سلطة العقل	حدود التوظيف
المعتزلة	عالية جدا	توظيف موسع
الأشاعرة	سلطة محدودة	توظيف متوسط
الماتريدية	سلطة محدودة	توظيف متوسط
المدرسة السلفية	سلطة محدودة جدا	توظيف مرتبط بالنقل

6. 4- :مقاربة بنيوية للعقل بين الطوائف

بناء على ما تم عرضه فإنه يمكننا القول بأن الاختلافات بين الطوائف حول العقل لا يمكن فهمها ما لم تفهم اختلافاتهم في الأسس المعرفية الكبرى ،فمدرسة المعتزلة بفلسفتهم العقلانية ،جعلوا العقل أصلاً ؛والمدرسة السلفية بنظريتهم النصية ،جعلوا النص أصلاً ؛ والأشاعرة والماتريدية حاولوا التوفيق بينهما ،إلا ان طرقهم اختلفت لاختلاف الأصل المعرفي الذي يؤدي إلى اختلافات في فروع العقيدة ،إذ هو التفسير الحقيقي لوجود الخلاف حول العقل عبر القرون .

ثانيا النتائج والتوصيات :

توصلنا في بحثنا هذا إلى النتائج الآتية وهي :

1. تعدد ت المفاهيم في الفكر الإسلامي حول العقل ،إذ لا يوجد مفهوم واحد للعقل بل توجد مفاهيم متعددة تعبر عن الاختلافات في الطبيعة المعرفية ،وكيفية تحصيلها لدى الأفراد والمجتمع .

2. يمكن رد الاختلافات بين الطوائف إلى اختلافها في تحديد "الأصل المعرفي الأول "؛هل هو العقل أم النص؟ إذ المعتزلة جعلوا العقل أصلاً ،والسلفية جعلت النص أصلاً ،والفرق الأخرى حاولت التوفيق.

3. موقف كل طائفة من العقل ليس متعارضاً مع أصولها الكبرى ،بل هو منسجم معها ،فالمعتزلة رفعوا العقل لأنهم يمجدون العقل ،والأشاعرة جعلوا العقل تابعاً لأنهم تبنوا منهج الوسط والتوفيق ، والسلفية رفضوا تقديم العقل على النقل لانهم يعتبرون ذلك قدحا في العقل نفسه الذي به يميز المسلم بين الحق والباطل .
4. يظهر التأويل كمعيار تختلف فيه الطوائف ؛فالمعتزلة توسعوا فيه ،والأشاعرة حددوه ،فالماتريدية قاربوا الأشاعرة في ذلك والسلفية رفضوه.
5. يمكن تصنيف المواقف الكلامية من العقل وفق جانبين سلطة العقل (عالية-متوسطة-محدودة)، وحدود التوظيف (موسع-متوسط-محصور).
6.يثبت البحث أن الإشكالية المركزية في العلاقة بين العقل والنقل في الفكر الإسلامي لا تنحصر في مجرد صراع بين "عقلانيين" و"نصيين" ،بل هي إشكالية تتصل بالرؤية الكلية للدين والمعرفة ،فكل طائفة تقدم نموذجاً متكاملاً للإجابة عن أسئلة: ما مصدر المعرفة؟ وكيف نعرف؟ وما حدود معرفتنا؟

وفي ضوء نتائج هذا البحث توصلنا إلى التوصيات الآتية وهي :

1. دراسة تطبيقات المواقف الكلامية من العقل على القضايا المعاصرة (كالعلمانية، والإلحاد الجديد، والإعجاز العلمي).
2. تحليل مقارن بين المواقف الكلامية الإسلامية والمواقف العقلانية في الأديان الأخرى (كالمسيحية واليهودية).
3. دراسة تأثير المواقف الكلامية من العقل على المناهج التفسيرية والفقهية.
4. استكشاف إمكانية تقديم نموذج معاصر للعلاقة بين العقل والنقل يستفيد من منجزات الفكر الكلامي التراثي.

المصادر والمراجع

1. الآمدي ، أبو الحسن سيد الدين ،(د.ت) ، الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، بيروت ، المكتب الإسلامي .
2· ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1997) ، درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
3· ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (2005) ، مجموع الفتاوى، تحقيق : أنور الباز وعامر الجزار ، دار الوفاء ، ط3·
4.ابن عساكر، علي بن الحسن، (1994)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت.
5· الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (1977)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق فوقية حسين محمود، القاهرة: كلية البنات، جامعة عين شمس.
6. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، (2004) ،الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ،ط1
7· الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، (1997) ، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف ، القاهرة.
8. الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، (1993) ، المستصفى ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية .
9.ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ،(1977م) ، شرح حديث النزول ، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ،ط5.
10· الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، (1990)، أساس التقديس ، دار الكتب العلمية ،بيروت.
11.الجويني ، أبو المعالي عبد الله ،(1418) البرهان في أصول الفقه ، تحقيق : عبد العظيم محمود الديب ، المنصورة – مصر ، دار الوفاء ، ط4.
12· الرازي، فخر الدين محمد بن عمر،(2000)، المطالب العالية من العلم الإلهي ، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي ، بيروت .
13.السمعاني ، منصور بن محمد ، (1996) ، الانتصار لأهل الحديث ، تحقيق : محمد بن حسين الجيزاني ، مكتبة أضواء المنار ، السعودية ، ط1.
14· الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، (1982)، الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت .

15· القاضي ،عبد الجبار المعتزلي،(1996)، شرح الأصول الخمسة ،تحقيق: عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ،ط3.
16· الزركشي ،(1994) البحر المحيط ، دار الكتبي ، ط1.
17.ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ،(2001) ، تلبيس ابليس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1.
18· الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد ، (2001)، كتاب التوحيد ، تحقيق: فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية – مصر .
19· الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد،(2005) ، تأويلات أهل السنة ،تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت .
20. ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي ، (1414ه) ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط 3.

ثانياً: الدراسات الإنجليزية:

·Soltani, M. (2012). "Sefat Khabari az Didgah Emamiyeh wa Motazeleh ba Takid bar Andisheh Seyyed Morteza wa Ghazi Abd al-Jabbar". New Religious Thought, 29, 127-146.

References

- Al-Āmidī, Abū al-Ḥasan Sayf al-Dīn, (n.d.), Al-Iḥkām fī Uṣūl al-Aḥkām, edited by ʻAbd al-Razzāq ʻAfīfī, Beirut: Al-Maktab al-Islāmī.
- Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm, (1997), Dar' Taʻāruḍ al-ʻAql wa-al-Naql, edited by ʻAbd al-Laṭīf ʻAbd al-Raḥmān, Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.
- Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm, (2005), Majmūʻ al-Fatāwā, edited by Anwar al-Bāz and ʻĀmir al-Jazzār, Dār al-Wafā', 3rd ed.
- Ibn ʻAsākir, ʻAlī ibn al-Ḥasan, (1994), Tabyīn Kadhib al-Muftarī fīmā Nusiba ilā al-Imām Abī al-Ḥasan al-Ashʻarī, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Beirut.
- Al-Ashʻarī, Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Ismāʻīl, (1977), *Al-Ibānah ʻan Uṣūl al-Diyānah*, edited by Fawqiyyah Ḥusayn Maḥmūd, Cairo: Faculty of Women, Ain Shams University.
- Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad, (2004), *Al-Iqtiṣād fī al-Iʻtiqād*, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut – Lebanon, 1st ed.
- Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad, (1997), *Tahāfut al-Falāsifah*, edited by Sulaymān Dunyā, Dār al-Maʻārif, Cairo.
- Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad, (1993), *Al-Mustaṣfā*, edited by Muḥammad ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.
- Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm, (1977), *Sharḥ Ḥadīth al-Nuzūl*, Al-Maktab al-Islāmī, Beirut – Lebanon, 5th ed.
- Yosef, A. E. (2026). Logical application in theology: Establishing rules and protecting belief. Al-haq Journal for Sharia and Legal Sciences, 13(1), 284-292.
- Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʻUmar, (1990), *Asās al-Taqdīs*, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut. 11. Al-Juwayni, Abu al-Maʻali ʻAbd Allah (1418 AH). *Al-Burhan fi Usul al-Fiqh* [The Proof in the Principles of Jurisprudence]. Edited by ʻAbd al-ʻAzim Mahmud al-Dib. Mansoura, Egypt: Dar al-Wafa, 4th ed.
- Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn ʻUmar (2000). *Al-Matalib al-ʻAliyah min al-ʻIlm al-Ilahi* [The Sublime Inquiries of Divine Science]. Edited by Ahmad Hijazi al-Saqqa. Beirut: Dar al-Kitab al-ʻArabi.
- Al-Samʻani, Mansur ibn Muhammad (1996). *Al-Intisar li-Ahl al-Hadith* [The Defense of the People of Hadith]. Edited by Muhammad ibn Husayn al-Jizani. Saudi Arabia: Maktabat Adwa' al-Manar, 1st ed.
- Al-Shahrastani, Muhammad ibn ʻAbd al-Karim (1982). *Al-Milal wa al-Nihal* [Religious Sects and Schools of Thought]. Edited by Muhammad Sayyid Kilani. Beirut: Dar al-Maʻrifah.
- Al-Qadi, ʻAbd al-Jabbar al-Muʻtazili (1996). *Sharh al-Usul al-Khamsah* [Commentary on the Five Principles]. Edited by ʻAbd al-Karim ʻUthman. Wahba Library, 3rd ed.

- Al-Zarkashi (1994). *Al-Bahr al-Muhit* [The Encompassing Ocean]. Dar al-Kutubi, 1st ed.
- Ibn al-Jawzi, ‘Abd al-Rahman ibn ‘Ali (2001). *Talbis Iblis* [The Devil’s Deception]. Beirut: Dar al-Fikr for Printing and Publishing, 1st ed.
- Al-Maturidi, Abu Mansur Muhammad ibn Muhammad (2001). *Kitab al-Tawhid* [The Book of Divine Monotheism]. Edited by Fath Allah Khulayf. Alexandria, Egypt: Dar al-Jami‘at al-Masriyyah.
- Al-Maturidi, Abu Mansur Muhammad ibn Muhammad (2005). *Ta’wilat Ahl al-Sunnah* [Interpretations of the People of the Sunnah]. Edited by Majdi Baslum. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn ‘Ali (1414 AH). Beirut, Lebanon: Dar Sader, 3rd ed. Secondly: English Studies: • Soltani, M. (2012). "Informative Attributes from the Perspectives of Imami and Mu'tazili Theology: A Focus on the Thought of Sayyid Murtaḍā and Qāḍī ʿAbd al-Jabbār." New Religious Thought, 29, 127–146.

Disclaimer/Publisher’s Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.